

الدكاء الاصطناعي.. نعمة أم فتنة؟

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }، أَمَا بَعْدُ:

طَفْرَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ، وَتَوَرُّةٌ تَكْنُولُوجِيَّةٌ، وَأَعْجُوبَةٌ مِنْ عَجَائِبِ الزَّمَانِ.

أَذْهَشَتْ النَّاسَ، وَأَهْرَتِ الْعَالَمَ. إِنَّهُ الدَّكَاؤُ الْإِصْطِنَاعِي! تِلْكَ الْأَدَاةُ التَّقْنِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ تُمَارَسُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالْمُتَعَلِّمِ وَالْجَاهِلِ.

وَقَدْ يَتَسَاءَلُ الْمُتَسَاءَلُ فَيَقُولُ: وَمَا لِحَطِيبِ الْجُمُعَةِ وَلِلدَّكَاؤِ الْإِصْطِنَاعِي؟ وَهَلْ هَذَا مَوْضُوعٌ يُطْرَحُ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَيُلَامِسُ دِينَ النَّاسِ.

وَالْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ السُّؤَالِ أَنْ نَعَمْ. فَالدَّكَاؤُ الْإِصْطِنَاعِي وَسِيْلَةٌ عَظِيْمَةٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَدِّمَ خِدْمَاتٍ حَسَنَةً جَلِيْلَةً لِدِينِ الْإِنْسَانِ وَدُنْيَاهُ، وَكَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ الْعَكْسُ لِمَا هُنَا مِنْ مَخَاطِرَ وَسَلْبِيَّاتٍ. وَيُمْكِنُ أَنْ نُوضِّحَ هَذَا الْأَمْرَ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْجَوَابِ التَّالِيَةِ:

فَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّكَاؤِ الْإِصْطِنَاعِي فِي الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ، تَسْهِيْلُ الْوُصُولِ إِلَى الْمَعْلُومَةِ، فَيُلْحِصُ لَكَ الْكَثِيْرَ مِنَ الْجُهُودِ الْعِلْمِيَّةِ، وَعَنَاءَاتِ الْبَحْثِ، فِي ثَوَانٍ مَعْدُودَةٍ. وَأَمَّا مَخَاطِرُهُ فِي الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ، فَاعْتِقَادُ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ صَحِيْحًا، وَالْوُتُوْقُ التَّامَّ بِمَعْلُومَاتِهِ، فَيَكُونُ هُوَ مَصْنَدَ الْفُتُوَى فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ. وَيَأْخُذُ الْبَعْضُ فِتَاوَاهُ عَلَى أَنَّهَا قَاطِعَةٌ وَمَحْسُومَةٌ. وَقَدْ ثَبَتَ بِالتَّجْرِبَةِ أَنَّهُ يُحْطِئُ الْأَخْطَاءَ الْوَاضِحَةَ جِدًّا سَوَاءً فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَهُوَ يَقْرُ بِذَلِكَ، وَيَعْتَرِفُ بِالْخَطَأِ وَيُصَحِّحُهُ. فَمِثْلُ ذَلِكَ كَيْفَ يَأْتِمُنُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى دِينِهِ الَّذِي هُوَ رَأْسُ مَالِهِ، وَمَرْزَعَةُ آخِرَتِهِ. لَذَا يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَشَدَّ الْحَذَرِ، وَإِذَا وَرَدَ لِلْإِنْسَانِ جَوَابٌ مِنَ الدَّكَاؤِ الْإِصْطِنَاعِي، فَلَا يَأْخُذْهُ عَلَى مَحْمَلِ الثَّقَةِ، وَإِنَّمَا قَدْ يَسْتَأْنِسُ بِهِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْجَوَابِ الْمَوْتُوقِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّكَاؤِ الْإِصْطِنَاعِي، الْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُ فِي الْأُمُورِ التَّرْبَوِيَّةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِ، وَإِبْجَادِ الْأَنْشِطَةِ التَّفَاعُلِيَّةِ الَّتِي تَغْرَسُ فِيهِمُ الْقِيَمَ التَّرْبَوِيَّةَ وَالْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ. فَإِذَا سَافَرْتَ مَعَ أَوْلَادِكَ،

أَوْ خَرَجَتْ مَعَهُمْ فِي رِحْلَةٍ عَائِلَةٍ، فَجَرَّبَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَثَلًا: لَدَيْ رِحْلَةٍ مَعَ الْعَائِلَةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَعْرِسَ فِي أَوْلَادِي
قِيَمَةَ الصِّدْقِ، مَاذَا تَفْتَرِحُ مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْأَنْشِطَةِ؟ سَتَجِدُهُ يُثْرِيكَ وَيَفْتَحُ ذَهَنَكَ وَيُسَهِّلُ لَكَ طَرِحَ الْمَعْلُومَةِ
وَطَرِيقَةَ عَرْسِهَا. وَأَمَّا مَخَاطِرُهُ فِي الْجَانِبِ التَّرْبَوِيِّ فَمَشَاهِجُهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ الذِّكَاءَ
الِاصْطِنَاعِيَّ مُنْتَجَجٌ مِنْ مُنْتَجَجَاتِ الْحَضَارَةِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِأَفْكَارٍ مُصَادِمَةٍ لِلدِّينِ مِثْلَ الْحَرِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ
وَالْعِلْمَانِيَّةِ وَتَطْبِيعِ الشُّدُودِ وَالتَّفْسُخِ وَالْعُرْيِ وَعَبْرَ ذَلِكَ، فَمِنَ الْخَطَرِ أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ الذِّكَاءَ الْإِصْطِنَاعِيَّ
هُوَ الْحَاكِمَ عَلَيْهِ فِي تَفْرِيرِ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي يُرِيَّ عَلَيْهَا أَوْلَادَهُ وَبَنَاتِهِ.

وَمِنْ حَسَنَاتِ الذِّكَاءِ الْإِصْطِنَاعِيِّ الْإِسْتِفَادَةُ مِنْهُ فِي جَانِبِ تَصَامِيمِ الصُّورِ وَمَقَاطِعِ الْفِيدْيُو، فَيَضْعُطَةُ زَرِّ
قَدْ يُصَمِّمُ لَكَ تَفْسِيرَ آيَةٍ أَوْ حَدِيثًا نَافِعًا أَوْ مَقُولَةً قِيَمَةً، فَتَنْشُرُ هَذَا التَّصْمِيمَ فِي شَبَكَاتِ التَّوَاصِلِ، فَتَكُونُ
مِمَّنْ يَنْشُرُ الْخَيْرَ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَالْوَسِيلَةَ الْمُسَاعِدَةَ هِيَ الذِّكَاءُ الْإِصْطِنَاعِيُّ. وَأَمَّا مَخَاطِرُهُ فِي هَذَا الْجَانِبِ
فَاسْتِحْدَامُهُ فِي التَّرْوِيرِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى الْأَشْخَاصِ، بِتَقْلِيدِ أَصْوَاتِهِمْ أَوْ هَيْئَاتِهِمْ، فَتَخْرُجُ وَكَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ قَالُوهَا
بِأَفْوَاهِهِمْ. وَهُمْ مِنْهَا بَرَاءٌ. فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ مِنْ هَذَا الْبُهْتَانِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا).

وَالكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ حَوْلَ الذِّكَاءِ الْإِصْطِنَاعِيِّ مُوجَّهَةٌ إِلَى الشَّبَابِ، فَنَقُولُ لَهُمْ:

يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ

عَاشَ الْمُسْلِمُونَ فِي قُرُونِهِمُ الْأَخِيرَةَ يَفْتَاتُونَ عَلَى حَضَارَةِ الْعَرَبِ، فَسَتَهْلِكُ وَلَا تُنْتَجِجُ، وَنَسْتَوْرِدُ وَلَا نُصَدِّرُ،
فَكَانَتِ التَّيْجَةُ تَفُوقُ الْعَرَبَ عَلَيْنَا فِي شُؤْنِ الْعِلْمِ الدُّنْيَوِيِّ، فَفَتِنَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَلَمْ يَقْتَصِرِ النَّاسُ عَلَى
تَقْلِيدِ الْعَرَبِ فِي شُؤْنِ الدُّنْيَا الْعَادِيَّةِ، وَإِنَّمَا جَرُّوا ذَلِكَ إِلَى تَقْلِيدِهِمْ فِي الْمَفَاهِيمِ وَالتَّصَوُّرَاتِ وَالْأَفْكَارِ،
فَصَارَتْ هُنَاكَ فِتْنَةٌ كَبِيرَةٌ. ذَلِكَ أَنَّ الْمَغْلُوبَ مُوَلِّعٌ بِتَقْلِيدِ الْعَالِبِ.

وَقَدْ آنَ الْأَوَانُ لِأَنَّ مَخْطُوبَ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، وَنَسَلْنَاكَ دُرُوبَ الْحَضَارَةِ، لِنُسَجِّرَهَا فِي رِفْعَةِ دِينِنَا وَعِزَّةِ دُنْيَانَا،
كَمَا كَانَ أَجْدَادُنَا مِنْ قَبْلُ.

وَإِنِّي لِأَثِقُ الْبَقَّةَ التَّامَّةَ أَنَّ فِي أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ مِنَ الْعُقُولِ وَالْقُدْرَاتِ وَالْمَوَاهِبِ، مَا يُؤَهِّلُهَا لِتَكُونِ فِي مُقَدِّمَةِ رَكْبِ
الْأُمَّةِ، فَكُونُوا عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُورِيَّةِ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، وَلِيَكُنْ غَايَةُ مَا تَتَعَلَّمُونَهُ مِنَ الْعُلُومِ هُوَ لِعِزَّةِ الْأُمَّةِ،
وَرِفْعَةِ الدِّينِ، لَا لِمَجَرَّدِ كَسْبِ مَالٍ أَوْ وَطِيقَةٍ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَعْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى تَهْجِهِ وَاقْتَفَى..
وَبَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ التَّقِيَّاتِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ النِّعَمِ الَّتِي سَيَسْأَلُ
عَنْهَا الْعَبْدُ، فَالْوَاجِبُ اسْتِشْعَارُ مُرَاقَبَةِ اللهِ فِي كُلِّ مَا يُنْشَرُ وَيُقَالُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْكَلِمَةَ فِي هَذِهِ الْوَسَائِلِ عَظِيمَةٌ الْخَطَرِ؛ فَإِنَّ مَا يَكْتُبُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يُعِيدُ نَشْرَهُ مُحْفُوظٌ
فِي سِجَلِ أَعْمَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْإِنْسِيَاقِ
خَلْفَ الْأَخْبَارِ الزَّائِفَةِ، وَالْمَقَاطِعِ الَّتِي يُعَالِجُهَا الدُّكَاؤُ الْإِصْطِنَاعِيُّ لِتَرْوِيرِ الْحَقَائِقِ؛ فَالْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ هُوَ
التَّثَبُّتُ، وَعَدَمُ الْمَسَارَعَةِ فِي نَشْرِ كُلِّ مَا يَصِلُ إِلَيْنَا، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِثَارَةِ الْبَلْبَلَةِ، وَتَشْوِيهِ السُّمْعَةِ،
وَالِإِحْتِيَالِ عَلَى النَّاسِ.

إِنَّ سُوءَ اسْتِحْدَامِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَفَاسِدُ عِظَامٌ تُؤَدِّي إِلَى زَعَزَعَةِ الثِّقَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالِإِضْرَارِ
بِالْأَمْنِ الْمُجْتَمَعِيِّ، وَإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَاللهُ لَا
يُحِبُّ الْفُسَادَ}. فَاجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ التَّقِيَّاتِ مَنَابِرَ لِلْخَيْرِ لَا مَعَاوِلَ هَدْمٍ أَوْ مَصَادِرَ لِلْإِثْمِ.

اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارزُقْنَا اجْتِنَابَهُ.

اللَّهُمَّ طَهِّرْ جَوَارِحَنَا مِنَ الْخِيَانَةِ، وَالسِّنَّتَنَا مِنَ الْكَذِبِ، وَصُنْ أَعْرَاضَنَا وَأَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ تَلْبِيسٍ
وَبُهْتَانٍ، وَأَعِدْنَا مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.